التَّعبيرَات النّفسيَّة ذات البنيَّة المفرَدَة في رَسَائل إخوان الصَفا

تبارك فلاح الدين حسن

Tabarak.Hasan2207m@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

أ.د. أحمد عاشور جعّاز

جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانيّة/ قسم اللغة العربيّة

Ahmed.ashoor@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

الملخص:

يروم هذا البحث إلى إثارة مجموعة من الأسئلة ومُحاولة الإجابة عنها، أو فتح آفاق جديدة للإجابة عنها:

-ما أنواع البنية المفردة في رسائل إخوان الصفا؟

-كيف كانت التعبيرات النفسيّة في رسائل إخوان الصفا؟

-كيف استعملوا البنية المفردة للتعبير عن مفاهيم خاصّة؟

-هل استمرَ هذا الاستعمال إلى يومنا هذا؟

الكلمات المفتاحية: بنية مفردة، مصطلحات مشتقة، مصطلحات مصدريّة، مصطلحات معربّة.

Abstract :
This research aims to raise a set of questions and attempt to answer them, or open new horizons for answering them :
What are the types of single structure in the Epistles of the Brethren of Purity؟
How were the psychological expressions in the Epistles of the Brethren of Purity؟
How did they use the singular structure to express special concepts؟
Has this usage continued to this day؟
Keywords: Single structure, Derived terms, Source-based terms, Arabized terms.

المقدمـــة

تأتي أهميَّة هذا البحث في تَسليط الضَوء على المصطَلَحات المفردَة في رسائل إخوان الصفا، وبمَا أنَّ اللغات تُقسم بحسب قوانين التطوّر والارتقاء المتعلقة بقواعدها، على ثلاث فصائل، وهي: اشتقاقيّة، ومصدريّة، ومعرّبة، ونعني بها تلك اللغة التي تكون متصرفة، وتتغير أبنيتها بتغير معانيها، مثل اللغة العربية، فيجب على الوحدة المصطلحيَّة أن تكون قابلة لهذهِ الصوّر؛ ليتَسنى لها الدخول في سياقات مختلفة، أي لها القدرة على تكوين أُسر مفاهيميّة. وقد اتّخذت الباحثة المنهج التحليليّ الوصفيّ سبيلًا للوقوف على ما وَردَ عند الإخوان من مصطلحات مفردة خاضعة لقواعد اللغة؛ لنكشف مدى أهميتها ومقارنة وجودها في التراث، والعصر الحديث في القواميس النفسيّة.

إنَّ اللفظ المفرد يُراد بهِ ما يدلّ على كلمَة واحدة، وهو ما لا يدلّ جزءٌ منهُ على جزء معناه (التهانوي، 1996: 1608). وبهذا نعني بالمصطلَح المفرد، هو لفظٌ مكوّن من كلمة واحدة، وهذهِ التسميّة يبتدعها نظام يختص بكل لغة من اللغات الموجودة (حمزة، 2004، ينظر: 15).

وإنَّ علم المصطلح يُعدّ من أكثر فروع اللسانيّات التطبيقيّة حداثة وأهميَّة؛ وذلك لأنَّهُ يرتبط بالعلوم كلهَا، كما حَددهُ فوستر بأنَّهُ يربط علم اللغَة ببقيّة العلوم (قروي، 2008، ينظر: 35-36)، والمصطلح، جزءٌ من نظام اللغة، فلا يوجد اختلاف بين بنيَّة المصطلَح وبنيّة الكلمَة (تيريزا، 2012، ينظر: 149)، فالقوانين اللغويّة التي تحكم بنيَّة الكلمة في أيّة لغة، هي نفسها القوانين التي تحكم بناء المصطلح، والمراد بالبنيّة هي "الصيغة والمادّة اللتان تتألف منهما الكلمة، أي حروفها وحركاتها وسكونها مع اعتبار الحروف الزائدة، والأصليّة، كل في موضعه" (يعقوب، 2005، 207).

وفي اللغة العربيّة يتم بناء الكلمة بطريقة تراكميَّة عبر مَراحل، وهي: الجذر ثمَّ الجذع ثمَّ الكلمة، فهي من اللغات الساميّة. وهذا بخلاف اللغات الهندوأوربيّة، التي يتم فيها بناء الكلمات بصورة خطيّة تعتمد إلصاق لواصق بالجذر، أو الجذع (علم المصطلح، ينظر: 77).

إنَّ الأصل الذي تُبنى فيه العربيّة ألفاظها، هو الجذر، وتكون دلالة هذا الجذر حاضرة بنسبة ما بمختلف اشتقاقات الكلمة، ويتكون الجذر في العربيّة من ثلاثة صوامت، ولا يتضمن الصوائت إلّا في حالة وصوله الى الطريقة الثانيّة وهي (الجذع)، ويقصد بالجذع، هو تفريغ الجذر في قوالب صرفيّة، ويتوسع معناه، وقد يكون للجذر الواحد عدّة جذوع، مثلًا: الجذر (أ. ل. م) يدور معناه على ما لهُ علاقة بالآلام التي يشعر بها الإنسان، وهذا الجذر يتكون من ثلاثة صوامت تأخذ صورة الأفعال والأسماء والصفات عندما تّفرّغ في القوالب الصرفيّة مثل (أَلِمَ، تألّمَ، تآلمَ، يَتألم، مُتألّم... إلخ)، وتكون وظيفة اللواصق عند إضافتها للجذع، حينها يأخذ وضع الكلمة، وتختص اللواصق بمعانٍ مختلفة، كأن تكون للدلالة على الزمن في حال أصبح الجذع فعلًا، أو الدلالة على المعاني النحويّة، كالفاعليّة، والمفعوليّة.

وجَاءت المصطلحَات النفسيّة بثلاث صور:

-مصطلَحَات مَصدريّة.

-مصطلحَات مُشتقَّة.
-مصطلحَات مُعرّبَة.

المطلب الأول: المصطلحَات المَصدَريّة

المصدر لغة: وهو لفظ مشتق من الجذر (صَدَرَ)، والصَّدْرُ: أعلى مُقَدَّمِ كُلِّ شيءٍ، وصَدْرُ القَناةِ أعلاها، وصَدْرُ الأمر أوَّلُه. وصُدْرةُ الإنسانِ: ما أَشَرفَ من أعلى صدره، ويقال: صَدَرَ فلانٌ فلاناً اذا أصابَ صدْرَه بشيءٍ. والأَصْدَرُ: الذي أشرفت صدرته. (وصَدِرَ فلانٌ إذا وَجِعَ صَدرُه). والصَّدَرُ: الانصراف عن الوِرْدِ وعن كلِّ أمرٍ، ويقال: صدروا وأصدرناهم. وطريق صادر في معنى يصدُر عن الماء بأهلِه، وكذلك يَرِدُ بهم مكانَ كذا وكذا، فهو واردٌ (الفراهيدي، 7/94-95). وجاء في القرآن الكريم }رَبِ اشرَح لِي صَدرِي{ (طه/25)، ثُمَّ أصبح يُستعمل في المجاز، ومثال ذلك: صّدَّرَ الفرس تصديرًا أي برزَ رأسه (الزبيدي، ينظر: 12/299).

أما اصطلاحًا: ذكره الخليل (ت170ه)، أنَّهُ: "أصل الكلمة الذي تصدر عنه الأفعال" (الفراهيدي، 7/96)، فالخليل في هذا التعريف، ربط بين التعريف اللغوي والاصطلاحيّ، فالمصدر عند الخليل، هو الأصل الذي تُشتق منهُ الأفعال. والمصدر: هو" الاسم الذي يدلّ على الحدث مجردًا من الزمن والشخص والمكان" (الحديثي، 1965: 208). وقال الدكتور عبد الصبور شاهين، إنَّ المصدر: "هو اسم الحدث الذي تحمله مادة الكلمة في أصولها الصامتة وهو لا يأتي إلّا من مادة مخصبة يمكن أخذ المشتقات منها قياسًا، وليس للمصدر أوزان محددة، فكل أوزانه سماعيّة في الحقيقة، حتى ما كان منها كثير الوقوع" (شاهين، 1980: 109). وقال ابن يعيش (ت643ه): "ولمّا جرت المصادر مجرى الأسماء، كان حكمها حكم اللغة التي تحفظ حفظًا، ولا يقاس عليها" (الزمخشري، شرح المفصل: 6/43).

وقد تتعدّد صيغ المصادر وأوزانها تبعًا لنوع الفعل من حيث التعدد، ثلاثيّة، ورباعيّة، وخماسيّة، وسداسيّة، وتأتي دالة على معانٍ متعددة، فلا تبقى بقياس ومنها (ابن يعيش، شرح المفصل، 43/6):

أ- المصادر الثلاثيّة: وتكون هذهِ المصادر في أكثر الأحيان، سماعيّة، ولبعض منها قواعد، ودلالات معينة، فمن أوزانها (الفرطوسي، وشلاش، 2011، ينظر: 220):

• فَعْل، مثل: (نَفْس)

كما جاء في رسائل الإخوان " وأعلم أن النفس بمجردها لا تَلحَقها الآلام والأمراض والأسقام والجوع والعطش... واعلم أنه قد ذهب على أكثر أهل العلم معرفةُ أنفسِهم لتركهم النظر في علم النفس" (الزركلي، 2017: 21/2).

ويذكرون في نصٍ آخر، "واعلم أن النفس هي ذاتها جوهرة، ولكن كونها مع الجسم بالعرض لغرضٍ ما" (الزركلي، 2017: 56/3).

النفس لغةً: "النُّونُ وَالْفَاءُ وَالسِّينُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى خُرُوجِ النَّسِيمِ كَيْفَ كَانَ، مِنْ رِيحٍ أو غَيْرِهَا، وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ فُرُوعُهُ. مِنْهُ التَّنَفُّسُ: خُرُوجُ النَّسِيمِ مِنَ الْجَوْفِ. وَنَفَّسَ اللَّهُ كُرْبَتَهُ، وَذَلِكَ أَنَّ فِي خُرُوجِ النَّسِيمِ رَوْحًا وَرَاحَةً. وَالنَّفَسُ: كُلُّ شَيْءٍ يُفَرَّجُ بِهِ عَنْ مَكْرُوبٍ. وَجَاءَ فِي ذِكْرِ الْأَنْصَارِ: "«أَجِدُ نَفَسَ رَبِّكُمْ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ»"، يُرَادُ أَنَّ بِالْأَنْصَارِ نُفِّسَ عَنِ الَّذِينَ كَانُوا يُؤْذَوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَكَّةَ. وَيُقَالُ لِلْعَيْنِ نَفَسٌ. وَأَصَابَتْ فُلَانًا نَفْسٌ. وَالنَّفْسُ: الدَّمُ، وَهُوَ صَحِيحٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا فُقِدَ الدَّمُ مِنْ بَدَنِ الْإِنْسَانِ فَقَدَ نَفْسَهُ" (ابن فارس، 1979: 460/5، مادة (نَفَس).

النفس اصطلاحًا: لقد أسهمَ العديد من علماء العرب المسلمين في بيان معنى النفس، وإظهار معانيها، وفهم محتواها، ومعرفة أنواعها، فالنفس "جوهر قائم بنفسه متعلقة بالجسم، تعلق التدبير، والتصريف أو الجسم النوراني الخفيف الحي المتحرك النافذ في الأعضاء، الساري فيها، سريان ماء الورد في الورد " (الآلوسي، 1994: 46/17)، وكان الغزالي (505ه) من المهتمين بدراسة النفس اهتمامًا كبيرًا، فذكر في قولهِ: "أنَّ النفس الإنسانيّة هي الكمال الأول لجسم

طبيعي آلي من جهة ما يفعل الأفاعيل بالاختيار العقلي والاستنباط بالرأي، ومن جهة ما يُدرك الأمور الكليّة (الغزالي، 1975: 21/1).

نستنتج مما سبق، أنَّ الاهتمام بمعرفة النفس ودوافعها وأنواعها كان محل اهتمام العرب قديمًا، وإلى العصر الحاضر، وكانت دعواتهم قائمة للاطلاع على العلم الذي يهتم بدراسة النفس، ويتبين من خلال التعريف اللغويّ والاصطلاحيّ، أنَّ النفس هو الجوهر الذي يقوم عليه الجسد، وذكر الغزالي (الكمال الأول) يقصد بهِ، أنَّ وجودها من غير واسطة، وأن غابت، هلك الجسد وفنى.

وللنفس أنواعٌ، منها ما جاء ذكرها في القرآن الكريم، وهي ثلاثة (سيد قطب، ينظر: 5-7):

- النفس الأمَّارة بالسُوء.
- النفس اللوامَة.
- النفس المُطمَئنّة.

أمَّا أنواع النفس عند إخوان الصفا، فهي: النفس الكليّة، والنفس الإنسانيّة، والنفس الحيوانيّة، والنفس النباتيّة (الزركلي، 2017: 3/50-56).

ب- المصادر الرباعيّة: ومن أوزانها:

- تَفعِيل، مثل: (ترغِيب، ترهِيب) (الزركلي، 2017: 236/1).

وجاء في رسائل الإخوان في فصل الأخلاق وكيفية اكتسابها، "وعلى هذا الجنس من الأخلاق تقع المجازاة من... الثواب والعقاب والوعد والوعيد والترغيب والترهيب؛ لأنه اكتساب من صاحبه وفعل لهُ" (الزركلي، 2017: 253/1).

الترغيب في اللغة: ذكر ابن فارس أنَّ الترغيب هو "طلب الشيء والحرص عليه والطمع فيه" (ابن فارس، 1979: 415/2، مادة (رغب)، وذكره ابن منظور بأنَّهُ "التشويق والحث على فعل الشيء والرغبة، والسؤال، والطمع، ورَغَّبَه، أي: أعطاه ما رغب" (ابن منظور، 1414ه، 422/1، مادة (رغب).

أمَّا اصطلاحا: هو كل أمرٍ يشوّق المدعو إلى الاستجابة، وقبول الأمر، والثبات عليه (زيدان، 1987، ينظر: 437)، كذلك هو كيفية تحبيب الشيء وإغراء المستمع بلذّة ومتعة آجلة مؤكدة، مقابل الامتناع عن لذّة ضارّة (النحلاوي، 2007، ينظر: 287). إنَّ النفس البشرية مجبولة على اتّباع الرغبات والانقياد لها، سواء أكانت الرغبات إيجابيّة أم سلبيّة، وهذهِ الدوافع النفسيّة والرغبَة في الشيء لابدّ من أن تضبط من خلال المحفزات والروادع (الترهيب)، ولكن تكون هذهِ الروادع متزنة ومناسبة تُحقق التوازن في النفس، فالترغيب يُكملهُ الترهيب، عاملان نفسيان متلازمان (الحارثي، ينظر: 3). الترهيب في اللغةً: ذكر ابن فارس أنَّ الترهيب هو الخوف والفزع من حصول شيئًا ما (ابن فارس، 1979: 447/2، مادة (رهب)، "رَهِب: خاف، ويقال: رَهِب مِنْ، كما ظنَّ لي" (آن، 2000: 225/5، مادة رهب)، و"رَغْبةً ورهبةً: طوعاً أو كرهاً، رضىً أو قسراً، شاء أم أبى... والرهيب: تهديد، وعيد، ترعيب" (آن، 2000: 226/5، مادة رهين).

أمَّا في الاصطلاح: هو كلّ ما يُخيف المدعو ويحذرهُ من عدم الاستجابة (زيدان، 1987: 437). والترهيب يُستعمل في علاج السلوك المنحرف، وذلك من خلال تهذيب النفس، فإنّ لم تتأدب النفس، سوف تنقاد إلى الانحراف في السلوك، فالترغيب والترهيب عاملان مكملان لبعضهما.

ولهذان العاملان أُسسهما النفسيّة، فهما يعتمدان على إثارة الانفعالات، مثل: الخوف والحب والرجاء، وفيهما موازنة بين العواطف، على سبيل المثال: لا يطغى الخوف على الأمل، وهما أسلوبان مناسبان لطبيعة تكوين النفس الإنسانيّة، فالإنسان بطبيعتهِ يخاف ويرجو ويُطيع، كما أنّهما مناسبان للفروق الفرديّة بين الأشخاص، فمن الناس مثلًا مَن يصلح معهُ الترغيب، والأسلوب السلس، والإغراء من أجل القيام بسلوك نافع، وبالمقابل هناك أشخاص لا يصلح معهم إلّا أسلوب الترهيب، والخوف، والعقاب؛ لتعديل سلوكهِ، وتقويمه، وهناك فئة من الناس مَن يصلح معهم استعمال الأسلوبين معًا (الهاشمي، ينظر: 40).

المطلب الثاني: المصطلحات المشتقّة:

يُحظى الاشتقاق بمنزلة ساميَّة في اللغات الساميّة، وبالأخص في اللغة العربيّة؛ كونهُ أهم وسيلة من وسائل التوليد اللغويّ، وأكثر استجابة لخصوصيَّات اللغة، وعلى أساس هذهِ الحظوة الخاصّة، عُدَّ من وسائل التوليد الاصطلاحيّ (يوسف، وغسليي، 2008: 425). "يمثل الاشتقاق في العربيّة أهم قاعدة توليديّة، فهو عمليّة تحويليّة داخليّة تطرأ على الجذر فتنقله إلى بنية جذعيّة فعليّة أو اسميّة خاضعة لأنماط صيغيّة ذات معنى" (السائح،63)، وللاشتقاق الأثر الكبير في توليد المصطلحات (الفجر، 2017، ينظر: 211).

يلحظ بعض الدارسين أنَّ ابن سينا (427ه) يولّد مصطلحات عربيَّة من خلال الاشتقاق بصيغ غير مألوفة في مادّتها، مثل: اشتقاقه لمصدر (تَفجيج) فهذا المصدر لا وجود لهُ في المَعاجم على هذهِ الصيغة (شاهين، ينظر: 191). وتناول قَضيّة وضع المصطلَحات واشتقاقها، وكيفيّة صياغَة الاسم واشتقاق مُسمّى منهُ يكون بينهما مناسبة، ومثال ذلك: عندما تَحدّث عن أسباب وضع تسميَّة (المَرض)، فذكر أنَّ الأمراض تلحقها التسميَّة من خلال الأعضاء الحاملة لها والتي تصيبها فيكون هناك ربط ومناسبة بين اسم المرض والعضو المصاب بهِ فيشتق اسمهُ من العضو، نحو: (ذات الرئة) مُشتق من اسم العضو (الرئة) المصابَة، وقد استعملَ ابن سينا كلّ ألون الاشتقاق من مصَادر ومشتقات قياسيّة، فاستعمل المصدر المزيد وأكثر من هذا النوع في الاشتقاق، فمن أمثلة اسم الفاعل: (حاسّ) مشتق من الثلاثي (حسّ) مع أنهُ غير شائع في الاشتقاق، ومن اسم المفعول (مَحسوس)، وغيرها من الأوزان المشتقة (ابن سينا، 1999: 99/1).

وصف الدكتور (رمسيس جرجس) مصطلحات ابن سينا واصحابه من إخوان الصفا "بأنها أوفى من جميع ما استُعمل قبلها، وأقلها تعقيدًا وغرابة وقد صقلها البحث والاستعمال" (الزركلي، 2017: 295/2).

ويكون الاشتقاق في القوالب الصرفيّة الآتية:

-"الثلاثي المزيد (أَفعَلَ)، وقد حادوا عن مصدره القياسيّ (إفعَال) في كثير من الحالات التي استعملوا فيها (الأفعلة) مصدرًا جديدًا لا قياس لهُ.
-والثلاثي المزيد المضعّف (فعَّل)، ومصدره (التفعيل).
-الرباعي المجرد (فَعلَلَ)، وملحقاته القياسية (فَوعَلَ...) أو حتى تلك التي لا قبل للصرف العربي بها (مثل فَعلَنَ).
-الرباعي المزيد (تَفَعلَلَ)، وما ألحق به (تَفَوعَلَ، تَمَفعَلَ...)،..." (يوسف وغليسي، 2008، ينظر: 425).
وقد عرفت العربيّة العديد من المصطلحات التي صيغت من خلال الاشتقاق ومن ذلك، في رسائل إخوان الصفا من مصطلحات مشتقّة، نحو: ما جاءَ في فصل (ماهيَّة اللَّذة والألم والتعب والراحة وكيفية إدراك الحواس) "واعلم أن كل محسوس يُخرِج المزاج من الاعتدال فإنَّ الحاسة تكرَهُه وتتألم منه، وكل محسوس يَرُدُّ المزاجَ إلى الاعتدال فإن الحاسة تُحِبُّه وتَلتَذُّ به" (الحديدي، 2006، 63).
1- اللّذة: لغةً: لفظ مشتق من التَّلَذُّذ: تَلَذَّذ بالشيء: أي التذّ به (الفجر، 2017، ينظر: 211). لذه ولذًا ولذاذة: عدهُ ذا لذّة. وهو: صار شهيًا ذا لذة، فهو لذيذ. ولذا في العذاب: قرن بعضهُ ببعض، لذذتهُ لذاذًا ولذاذةً: وجدته ذا لذة. التذّه به: وجدهُ أو عدّه لذيذًا، تلذذ به: التذّ. لاذها وتلاذا: وجدا لذة عند التماس. اللذ: اللذيذ المشتهي. و: الملتذ المشتهي، وجمعه لذاذ، ولذ. و: اللذاذة من الحديث: الطيب المشتهي. واللذة: ضد الألم - بلوغ النفس ما تشتهي، وجمعهُ لذّات (شاهين، 1980، ينظر: 191).
وجاء في القرآن الكريم: {وَفِيهَا مَا تَشتَهِيهِ الأَنفُسُ وتَلَذُّ الأعيُن} (الزخرف/71). {بَيضَاءَ لَذّةٍ لِلشَارِبِين} (الصافات/46). {وَأَنهَارٌ مِن خَمرٍ لَذّةٍ لِلشَارِبِين} (محمد/15). وهنا اللّذة جاءت مرة لذّة بصرية أي التلذذ بالنظر ومرة لذّة ذوقية: يراد بها الشراب اللذيذ وتكون اللّذة هنا صفة مشبهة للخمر أو مصدر أو بتقدير مضاف أي ذات لذة (ابن سينا: 99/1)، و(العموش: 16-17).

اصطلاحًا: اللّذة: طيب الشيء المشتهَى. وقال بعض المتكلمين: ليست اللذة بمعنى غير إدراك المشتهى. وقيل: هي معنى بهِ يُلتذ سوى الإدراك. واللّذّة: الخمر الطيبة (يعقوب، 2005، 114).

2- الألم: لفظ مشتق من الجذر (أَلِمَ) ومعناه الوَجَعُ، "والمُؤْلم: المُوجِعُ. والفِعْلُ: أَلِمَ يَأْلَمُ أَلَماً فهو: أَلِمٌ. والمجاوز: آلَمَ يُؤلِمُ إيلاماً، فهو مؤلِمٌ" (يوسف وغليسي، 2008: 225-226). "وَعَذَابٌ أَلِيمٌ: مُوجِعٌ. وَالْمَعْنَى أَلِمَ بِجِرَاحَتِهِ؛ لِأَنَّ الْأَلَمَ يَنَالُ الْمَجْرُوحَ لَا الْجِرَاحَةَ" (الزركلي، 2017: 295/2).

وذُكرَ الألم ومشتقاته من الألفاظ خمس وسبعين مرة في القرآن الكريم. جاء في قوله تعالى: }وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ العذَابُ الأَلِيمُ{ (الحجر/50). والمقصود هنا عذاب شديد موجع ومؤلم.

اصطلاحًا: "والألم إدراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشرّ من حيث هو كذلك، والمراد بالإدراك العلم، وبالنيل تحقّق الكمال لمن يلتذّ، فإنّ التكيّف بالشيء لا يوجب الألم واللّذة من غير إدراك فلا ألم ولا لذّة للجماد بما يناله من الكمال والآفة، وإدراك الشيء من غير النيل لا يؤلم ولا يوجب لذة كتصوّر الحلاوة والمرارة" (الحميري، 1999: 5978/9).

وهذان المصطلحان لهما مفهومَان حسيّ وعقلي، فالحسيّ هو ما يدرك بالقوى الباطنة، أي لا يُدرك بالحواس الظاهرة؛ كونهُ من الجزيئات المسندة إلى الحواس، مثلهما مثل الجوع، والعطش، والفرح، والحزن، والغضب... إلخ، وأما العقلي، فهو الإدراك الذي تدركهُ القوة العقليّة المجردّة، وتتنبه لهُ حين شعورها باللذة أو بالألم (رضا: 170/5).

كما جاء في رسالة (من الجسمانيات الطبيعيات في خاصية اللذات، وفي حكمة الحياة والموت وماهيتهما) يُبين فيها الإخوان أنَّ مصطلح اللّذة والألم لهما دلالتان: جسمانيّة وروحانية، فما يهمنا منها، الجسمانيّة والمقصود بها "فأما اللذات الجسمانيّة: فهي الراحة التي تُحس بها النفوس الحيوانيّة عند زوال الآلام،

وأمَّا الآلام التي تُحس بها النفوس الحيوانيّة عند خروج المزاج عن الاعتدال من الأمر الطبيعي إلى أحد الطرفين من الزيادة والنقصان بسبب من الأسباب، فهي كثيرة لا يحصي عددها إلا الله تعالى" (الطباطبائي، ينظر: 122/18).

أمَّا مصطلح الألم في العصر الحديث فقد تطورَ وأصبح سبع مصطلحات مركبة، مثل (الحميري، 1999: 5953/9): ألم حادٌ، ألم مزمن، مسار الألم، استراتيجية التعامل مع الألم، مستقبل الألم، عتبة الألم، تحمُّل الألم.

وعليه، فإنَّ اللّذة والألم مصطلحان نفسيان مشتقان، يدل الألم على شعور غير مريح يحمل التوجع، والتألم تدركهُ القوى الباطنة النفسيّة، والقوى العقليّة، وهو مقابل لمصطلح اللّذة التي يصل به الأنسان إلى أعلى مستويات التلذذ والاستمتاع، وأنَّ مصطلح الألم كان عند إخوان الصفا مفردًا، وفي العصر الحديث عندما نشأت قواميس علم النفس، نجد فيها هذا المصطلح أصبح مركبًا ولهُ مفاهيم عدّة. أما اللذة فلها مصطلحات مركبّة، ومنها: اللّذات الجسمانيّة، اللّذات النفسانيّة (الفراهيدي، 326/8).

أمَّا في العصر الحديث، فمهوم الترغيب والترهيب يُقابل (الثواب والعقاب) في المنظور النفسيّ السلوكيّ، فيُستخدمان في العمليّة التعليميّة؛ لزيادة الدافعيّة للتعلّم، وتصحيح سلوك المتَعلمين، وقد يَرد في الأذهان أن الترهيب، أي العقاب هو جسدي متمثل بالضرب، لكن هناك عدّة طرق لهُ، ومنها الحرمان.

المطلب الثالث: المصطلحات المُعرّبة والدخيلة:

لم يولد المصطلح العلميّ من العدم، وإنمّا هناك وسائل ساعدت على وضعهِ، ومن هذهِ الوسائل، (التعريب) فالعربية منذُ القدم اقترضت قدرًا كبيرًا من الكلمات الأعجميّة، واستعملتها بكثرة، فقام العرب بصياغة أكثر المصطلحات المقترضة بأساليب وأوزان عربيّة، مما أدى إلى نسيان بعض أصولها الأجنبية، وكان القدماء يطلقون على التعريب بـ(الاقتراض)، فاللفظ المقترض هو: تطويع شكل الكلمة

في اللفظ والنطق وجعلها تقترب من البناء العربيّ للكلمات، كما استعملوا لفظ (الدخيل) على المعرّب، فقد عرّبَ العلماء منذُ القدم الكثير من المصطلحات التي كان يصعب عليهم ترجمتها عند نقلها من العلوم الأجنبية وإدخالها إلى العربية، فالترجمة تُعد من العوامل التي ساعدت على ادخال المصطلحات والألفاظ الأعجميّة إلى العربيّة، إذ قامَ الكثير من المترجمين الأوائل بترجمة الكتب العلميّة، مثل: كتب الطب، والفلسفة، والرياضيات، وغيرها إلى اللغة العربيّة. والتعريب من القضايا المهمة التي أسهمت في إثراء اللغة (ابن قتيبة، غريب الحديث: 326/1). حيثُ أنَّ طبيعة اللغات الإنسانيّة تتبادل التأثير والتأثُّر فيما بينها، وتقترض ألفاظًا من غيرها، فالاقتراض أو التعريب ظاهرة لغويّة موجودة مُنذُ القدم وتعمّ جميع اللغات، وليس ثمَّة لغة تخلو من الألفاظ المعرّبة والدخيلة التي تدخل عليها من الأمم المجاورة لها في أقاليم الأرض؛ وذلك بفعل التبادل العلميّ، والتجاري، والثقافي، والسياسي (التهانوي، 1996: 1403/2).

اختلفت القواعد التي تحكم وضع المصطلح العربيّ بالنسبة لقضية التعريب، وكيفيّة الحكم على المصطلح المعرّب إلّا أنَّ العلماء كانوا متشددين في قضية المعرّب من الألفاظ، وقاموا بإخضاع الكلمة المعرّبة إلى التغيير في حال إدخالها للاستعمال في اللغة العربيّة، مع المراعاة للذوق العربيّ، ولكي تُعرّب الكلمة فلابُدّ من أن تخلو من أي حرف غير عربيّ، كذلك الالتزام بالبنية الصوتيّة للكلمة العربيّة، فيجب ألّا تزيد أحرف الكلمة عن ثمانية، وأن تخلو هذهِ الأحرف من التقاء الساكنين، ومنع الابتداء بساكن (التفتازاني: 139/12-140). فأبدلوا الأحرف الأعجميّة عند تعريبها للأحرف العربيّة مثل: إبدال الباء الفارسيّة، والكاف الفارسيّة (كَـ) التي يسميها سيبويه الحرف الذي بين الكاف والجيم، ويعتبرها من الحروف غير المستحسنة، كما أنها غير واردة بكثرة في العربيّة (مجموعة باحثين، علم النفس في التراث، 405/1).

كما قامَ العرب القدماء بإبدال الحرف العربي بعربيّ آخر عند تعريب الكلمة؛ وذلك حرصًا على الانسجام والتوافق في تركيب الكلمة، ليتفق مع الذوق العربيّ، ومن ذلك إبدال الزاي سينًا (دافيد، 2024: 551-552).

كما في مصطلح:

• الهندسة (Engineering):

جاء في فصل (الهندسة العقلية) بقولهم: "فاعلم يا أخي، أيدك الله وإيانا بروح منه، أن النظر في الهندسة الحسية يؤدي إلى الحذق في الصنائع العلمية كلها، والنظر في الهندسة العقلية يؤدي إلى الحذق في الصنائع العلمية؛ لأن هذا العلم هو أحد الأبواب التي تؤدي إلى معرفة جوهر النفس التي هي جذر العلوم" (الزركلي، 2017: 383/2).

ذكر الدكتور أحمد مختار عمر في معجمه الهندسة تحت مُسمّى، (الهندزة)، " هندزَ يهندز، هندزةً، فهو مُهندِز، والمفعول مُهندَ. هندز الشَّخصُ البناءَ وغيره: هندسه؛ صمَّمه وأنشأه على أسس علميّة" (موسلي، 2018، ينظر: 7).

اصطلاحًا: والهندسة معرّب اندازه، فأبدلت الألف الأولى بالهاء والزاي بالسين وحُذفت الألف الثانية فصارت هندسة. ووجه التسمية ظاهر، وموضوعه المقدار الذي هو الكمّ المتصل من حيث التقدير، فالهندسة "وهو علم تعرف به أحوال المقادير ولواحقها وأوضاع بعضها عند بعض، ونسبها وخواصّ أشكالها، والطرق إلى عمل ما سبيله أن يعمل بها، واستخراج ما يحتاج إلى استخراجه بالبراهين اليقينية" (عابدين، 2016، ينظر: 322).

أبدلوا العرب الحرف العربيّ بعربي آخر؛ حرصًا على انسجام التركيب، وليكون اتّفاق بين اللفظ والعادات العربيّة، وجاء في قول الجواليقي: "فأما المُهَنْدِس: الذي يُقَدِّرُ مَجَاري القُنيّ حيثُ تُحفر؛ وهي فارسيّة، فصُيِّرت الزاي سينًا لأنَّهُ ليس في كلام العرب زاي بعد دال. والاسم الهندسة" (خسارة، ينظر: 85).

وكَثر اهتمام اللغويين في الحروف الفارسيّة وكيفية تعريبها؛ وذلك بسبب كثرة الاقتراض من الفارسيّة، فعُدّت من أكثر اللغات التي اقترضت منها العربيّة؛ بسبب

الاختلاط بين الأقوام والقرب المكاني. أمّا الحروف اليونانيّة، فأهتموا بترجمتها المترجمون العرب عند نقلهم العلوم إلى العربيّة، فكانت ترجمتهم للمصطلحات اليونانيّة تتم بطريقتين، الأولى: بصورة مباشرة من اليونانيّة، والثانية: يقومون بترجمة المصطلحات إلى السريانيّة ومن ثَمّ نقلها إلى العربيّة، وإن لم يجدوا الطريقتين حينها يضطرون إلى تعريب المصطلح (سيبويه، 1982، 432/4).

إنَّ مسألة جعل لغة وسيطة بين العربيّة واليونانيّة، نتج عنها تعدد مقابلات الصوت الواحد في العربيّة، فمثال ذلك: صوت ال- (G) في اليونانيّة يصبح تارة غين عربيّة، ومرة جيم عربيّة، وهذهِ الثنائية موجودة في بنية اللغة السريانيّة (اللغة الوسيطة)، فالصوتان العربيان صورة واحدة نتجت عن وحدة صوتيّة واحدة في اللغة اليونانيّة، ونجد أمثلة كثيرة عنها في مدونات ابن سينا (الخوارزمي، 1989، ينظر: 225).

نتائج البحث:

1.تطوّر المصطلحات عمَّا كانَت عليه عند إخوان الصفا، فالكثير من المصطلحات كانت عندهم مفردة، وفي المعجمات النفسيّة الحديثة وجِدَت مركبة.

2.كانت بعض المفاهيم عند الإخوان ضيقة وغير متوسعة الدلالة، أي موجزة جدًا قد يعبرون عن المفهوم بكلمتين، أمّا في العصر الحديث فتوسع هذا المفهوم كثيرًا، مع الحفاظ على الدلالة الأصليّة لهُ.

3.بيّن البحث أنَّ كثيرًا من المصطلحات وجدت مكررة عند السابقين لهم، وعند الذين تلوهم.

4.تنوّع صور المصطلح النفسيّ عند الإخوان، فمنهُ ما جاء مفرد، ومنهُ المركب بنوعيه البسيط والمعقد.

المراجع:

- القرآن الكريم
- ابن سينا، (428ه)، القانون في الطب، تحقيق: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999.
- ابن فارس، أحمد. مقاييس اللغة، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، مصر، ط2، 1979م.
- الآلوسي، شهاب الدين. روح المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994م.
- آن، رينهارت بيتر. تكملة المعاجم العربيّة، ترجمة: محمد سليم النعيمي/جمال الخياط، وزارة الثقافة والأعلام، جمهورية العراق، ط1، 2000م.
- التفتازاني، سعد الدين. شرح تلخيص مفاتيح العلوم، مكتبة الداوري، قم، د.ط، د.ت.
- التهانوي، محمد علي. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996م.
- تيريزا، ماريا. المصطلحية النظرية والمنهجية والتطبيقات، المغرب، ترجمة: محمد أمطوش، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012م.
- الجواليقي، أبي منصور. العرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.
- الحديثي، خديجة. أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1965.
- الحديدي، إيناس كمال. المصطلحات النحوية في التراث النحوي في ضوء علم المصطلح الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2006م.

- الحميري، نشوان بن سعيد. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1999م.
- خسارة، ممدوح. المعرب والدخيل في المجلات المتخصصة، المجمع العلمي العربي، عدد 4، 2000م.
- الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف. مفاتيح العلوم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1989م.
- دافيد، ماتسوموتو. قاموس كامبردج لعلم النفس، ترجمة: لؤي خزعل جبر، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، ط1، 2024م.
- الزركلي، خير الدين. رسائل إخوان الصفا، مراجعة: مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، د.ط، 2017م.
- زفنكي، صفية. المناهج المصطلحيّة مشكلاتها التطبيقية ونهج معالجتها، منشورات وزارة الثقافة/ الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط1، 2010م.
- زيدان، عبد الكريم. أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط1، 1987م.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان الملقب (180ه). الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1982م.
- شاهين، عبد الصبور. المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1980م.
- الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان، 1417ه.
- عابدين، هيثم محمود. تعريب العلوم والمصطلح العلمي في اللغة العربية، مطابع علي بن علي، الدوحة، 2016م.

- علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، إعداد: شبكة تعريب العلوم الصحية والمكتب الإقليمي للشرق المتوسط ومعهد الدراسات المصطلحية، المملكة الغربية، د.ط، 2005.
- الغزالي، أبو حامد. معارج القدس في مدارج معرفة النفس، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1975م.
- الفجر، محمد خالد. أسس المعجم المصطلحيّ التراثيّ، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2017م.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: مهدي المخزومي/إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة هلال، د.ط، د.ت.
- الفرطوسي وشلاش، صلاح مهدي وهاشم طه. المهذب في علم التصريف، مطابع بيروت الحديثة، ط1، 2011م.
- معجم متن اللغة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ط، 1958.
- النحلاوي، عبد الرحمن. أصول التربية الإسلامية في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، ط1، 2007م.
- يعقوب، أميل بديع. موسوعة النحو والصرف والاعراب، دار عترت، ط1، 2005م.
- يوسف وغليسي. إشكاليّة المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2008م.

-المجلات والأبحاث والدوريات:
- الحارثي، سلطان. نظرية الموازنة، النفس الكلية السلوكيّة الدافعة للتعلم، 2009م. (ورقة عمل).
- حمزة، سلام بزي. تشكّل المصطلح البسيط في كتاب سيبويه بين المعنى المعجميّ والمعنى الاصطلاحيّ، مجلة المعجمية، تونس، 2004.

- سيد قطب. النفس الإنسانية وثغراتها وكيفية تغييرها والارتقاء بها من خلال تفسير (في ظلال القرآن).
- علم النفس في التراث الإسلامي، مجموعة باحثين، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، 2008م.
- قروي، زهيرة. المصطلحية بين التأسيس النظري والتطبيق العلمي، مجلة العلوم الإنسانية، الجزائر، ع29، 2008.
- موسلي، عبد الفتاح. الجهود العربيّة وأثرها الإيجابي في تعريب المصطلح العلمي وتوحيده، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2018م.
- الهاشمي، عبد الرحمن، الترغيب والترهيب أسلوب إسلامي في التعلم خصائصه وأسسه النفسية، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 2023، عدد 52.